ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Hassan Ali Jafar
Faculty of Theology and Islamic Knowledge
Quran and Hadith Sciences, Ilam State University, Islamic Republic of Iran,
Email: hasn29589 @gmail.com
Dr. Sayyed Mohammad Reza Hosseini Nia,
Ilam State University, Email: Email: Mohhos313@yahoo.com
Dr. Abdul Jabbar Zarkoush, Ilam State University,
Email: a.zar900shnasab@ilam.ac.ir

Keywords:arbitrariness,interpretive opinion, characteristics, interpretive foundations, legal standards,arbitrary interpretation.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 4May 2025
Accepted 15 Aug 2022
Available online 1 Oct 2025

Disadvantages of using the concept of opinion in interpreting Quranic verses

Abstract

. The research aims to clarify that false and arbitrary opinions in Islamic law and all divine laws, even if categorically rejected, are still present, whether in interpretation or in religion. In the interpretation of the Qur'an, the opinion-based interpretation of all Muslim interpreters is considered invalid; this interpretation is flawed in some of its verses, and in fact, it also presents a logical problem. There is no comprehensive, preventing interpretation except in the infallible one, because he is the one who received the revelation directly, or in the house in which the text was revealed.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI : https://doi.org/10.31185/lark.4463

أثر استخدام مساوئ المفهوم التعسفي في تفسير الآيات القرآنية

الباحث حسن علي جعفر/قسم القرآن والحديث، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة إيلام،ايران
أ. د. السيد محمد رضا حسيني نيا/ قسم علوم القرآن والحديث، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة ايلام، إيران
أ.م .د. عبد الجبار زركَوش نسب/ قسم الفقه ومبادئ القانون الإسلامي، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة إيلام، إيران /

الملخص:

يستهدف هذا البحث استكشاف تأثير التعسف في إطار الشريعة الإسلامية، إذ يُعدّ التعسف مرفوضًا بشكل قاطع في جميع مجالات الدين، سواء أكان ذلك في التفسير أم في أصول الدين وفروعه. وقد اتفق علماء التفسير على أن التفسير التعسفي غير صالح؛ لأنه يؤدي إلى مشاكل منطقية وعلمية في فهم الآيات القرآنية. أيضًا، لا يمكن العثور على تفسير دقيق للنصوص الشرعية إلا عند النبي (ﷺ)؛ لأنه حصل على الوحي مباشرة من الله سبحانه وتعالى. ، وقد حدث جدل في تفسير عدد من الآيات، إذ تم فهمها بطرق تختلف عن المعاني التي نزلت من أجلها. لذا أي تفسير يتعارض مع التنزيل والتأويل الصحيح يُعدّ تفسيرًا تعسفيًّا، مما يؤثر بدوره على استنباط الأحكام الشرعية والمعتقدات الدينية.

الكلمات المفتاحية: التعسف، الرأي التفسيري، الخصائص، المباني التفسيرية، المعايير الشرعية، التفسير التعسفي.

المقدمة:

يتناول هذا البحث تقليل الآراء التعسفية في جميع مجالات المعرفة، خاصة في علم التفسير. الدافع وراء كتابة هذا البحث هو رد الاعتبار للتفسير الصحيح وتجنب الآراء غير الصحيحة. إن الذين فسروا الآيات القرآنية بتفسيرات تعسفية قد أعاقوا الفهم السليم للدين الإسلامي، مما أثر في العديد من الفرائض والأحكام التي حث عليها القرآن . فقد أمر الله في عدة مواضع في القرآن بضرورة الإيمان بالتوحيد واتباع أوامر الطاعة مثل الحلال والحرام، كما قال سبحانه وتعالى: {﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (سورة النساء، 59). إن الإشكالية المتعلقة بعدم جواز التفسير التعسفي قد تبناها بعض المفسرين المسلمين، وقد قمت بمعالجة هذه الإشكالية والآراء المتعلقة بها بأسلوب علمي، ووضحت لبعض المفسرين الآراء المتفق عليها بين الكثير منهم.

إن قول الحق واتباع ما هو صادق يُعدّ أمرًا محمودًا شرعًا وعقلًا بحسب المستويات الإسلامية والمبادئ الإنسانية. كتبت هذا البحث حرصًا على الشريعة الإسلامية القيمة ورغبة في عدم تضييع الكثير من المفاهيم والأبحاث بسبب التفسير غير الصحيح، وكذلك لإعطاء كل ذي حق حقه. كما أن هذا التفسير الخاطئ قد يهمل مبادئ الإسلام والأخلاق العملية، والتي لها أهمية كبيرة تتعلق بالمنافع المادية والمعنوية، خاصة في الكمالات الروحية وسمو النفس. يساعد هذا في الارتقاء إلى مقامات أعلى من طريق التزكية النفسية المستمدة من الآيات القرآنية المتعلقة بذلك. وقمت أيضًا بدحض الحجج الضعيفة التي تحاول تشويه خصائص التفسير بشكل دقيق. واعتمدت في هذا البحث على المفاهيم المذكورة في القرآن ونهج النبي (ص) في أداء رسالته العظيمة.

مجلة الآداب للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إن كلام الله تبارك و وتعالى عمود القواعد المثلى، وآية النظم البلاغي الفريد ، فدلالته وانسجامه وتناسق دلالاته تمتد عبر الأفق؛ لان البنى اللغوية فيه تمتاز بنسيجها البليغ المحكم المؤثر في النفوس من جهاته كلها وبثروته اللفظية الزاخرة والتي قل نظيرها (طعمة،2025، 1/17)

منهج البحث:

اعتمدت في منهجية البحث منهجًا وصفيًّا تحليليًّا للمعايير المتبعة التي أدت إلى التفسير بالرأي الخاطئ .

أهداف البحث:

الهدف من هذه الدراسة هو توضيح معايير التفسير غير الصحيح في تفسير القرآن بتحليل نقدي. سوف نركز على الشروط والخصائص الصحيحة التي تتبع منهج آل البيت (عليهم السلام) في بعض التفاسير البارزة عبر التاريخ. وستعرض هذه الدراسة أهم المعايير التي أدت إلى هذه التفسيرات غير الدقيقة، بهدف تصحيح التفاسير من الآراء غير الصحيحة التي لا تتوافق مع إرادة الله سبحانه وتعالى وهدفه.

أهمية البحث:

إن تقديم تفسير دقيق للآيات القرآنية، بعيدًا عن التعسف، يعد أمرًا ضروريًّا ويزيد من فهم الجيل الحالي للمفاهيم القرآنية. ومن المهم الربط بين القضايا الجديدة التي تواجه المجتمع والآيات القرآنية بطريقة صحيحة، تتماشى مع التقدم العالمي في مجالات العلم والمعرفة .

ان عدم تناول بعض الموضوعات في كتب العلوم القرآنية، لأسباب مثل عدم أهميتها مقارنة بمواضيع أخرى أو شمولية تلك الموضوعات، لا يعني أنه يجوز إبعادها عن فوائد العلوم القرآنية؛ فإن ذلك يؤدي إلى خروجها من هذا المجال، وهو اعتداء على حقائقها. على سبيل المثال، يمكن أن لا تُناقش أحكام التلاوة وتجويد القرآن في المراجع الخاصة بعلوم القرآن، لكن التجويد، بوصفه أحد مجالات القرآن يعد جزءًا مهمًّا من تلك المعرفة. ومن هنا، فإن رأي بعض العلماء الذين يعتقدون أن وجود كتب مستقلة عن مواضيع مثل تاريخ القرآن تجعلها بعيدة عن علوم القرآن يبدو غير دقيق؛ فعلى النحو نفسه إذا تم تناول أحد موضوعات علم المبادئ بشكل مستقل، فهذا لا يعني أن هذا الموضوع قد تجرد من صلة المعرفة بالمبادئ. إن فهم كيفية تقديم تفسير يوضح لنا الكثير من هذه الالتباسات .

إن التطورات التي تشهدها العلوم الحديثة بشكل عام وخاص ، تصب في مصلحة علم التفسير؛ لأن القرآن يحوي العديد من العلوم التي تواكب الأنماط العلمية والحضارية والواقعية، وهي تدعم وتؤيد ذلك. تم ترتيبها بما يضمن عدم وجود تفسيرات عشوائية بعيدة عن إدراك العقل وغير مقبولة. وتكمن أهمية هذا البحث في تعزيز سلامة التفسير والحفاظ عليه بوضع طرق وحلول فعالة للتصحيح. ويجب أن يبقى التفسير بعيدًا عن التفسيرات التعسفية، لحمايته من التعصب والتطرف والطائفية، ويستند إلى واقع أهل البيت (عليهم السلام).

فرضيات البحث:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إن الفهم الصحيح لتفسير القرآن يؤدي إلى نتائج جيدة في العقيدة والدين، بينما يؤدي الفهم الخاطئ إلى انحرافات في سلوك الفرد والمجتمع. كل تفسير مبني على أسس منطقية وشرعية يُعدّ جزءًا من فهم الشريعة والقرآن. أما التفسيرات السلبية فإنها تُمنع بسبب عدم توافقها مع القواعد الشرعية ، مما يؤدي إلى تأثيرات سلبية على النظام في

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الشريعة. والمشاكل تظهر من مقدمات خاطئة وعقيدات فاسدة تقوم على أدلة ضعيفة، وهو ما يفسر انحرافات كثيرة في تفسير الآيات، وغالبًا ما تكون هذه الانحرافات نتيجة للنزاعات الطائفية واختلاف الأديان. فضلا عن تلك الفرضيات، يوجد أيضًا عدم الدقة في فهم اللغة، خصوصًا في معاني الكلمات عند تفسير الآيات. كما أن العودة إلى التفسير الموضوعي وسياقات السنة النبوية وإغفاله لأسباب النزول وبعض جوانب علوم القرآن تؤدي إلى أخطاء في فهم النصوص القرآنية، مما ينتج عنه تفسيرات تعسفية.

مشكلة البحث:

حاولت بعض الكتب، مثل تفسير التبيان للشيخ الطوسي والتفسير الكبير للفخر الرازي، تقديم تفسير أوضح للنص القرآني. ونحن نبحث في تفسير القرآن الكريم عن فهم مراد الله وأحكامه، وكيفية استيعاب المعاني من ألفاظ الآيات. وقد تناول العديد من العلماء والمفسرين خصائص القرآن وميزاته. ويشير المفسرون إلى موضوعات مختلفة تتعلق بالقرآن ضمن كتبهم. ومن بين هؤلاء، الشيخ الطوسي والفخر الرازي ؛ إذ يستشهدان بالآيات القرآنية بشكل كبير، ويعملان على استنباط الأحكام من آيات الوحي، كما يسلطان الضوء أحيانا على خصائص ومميزات هذه الآيات. ويستخدمون في بعض الأحيان المعرفة القرآنية عند استنباط الأحكام الشرعية الدينية. ونظرًا لأن بعض القضايا في القرآن تتعلق بمواضيع مهمة، فإن القرآن الكريم يعد مصدرًا تشريعيًّا وأخلاقيًّا وعقائديًّا وإرشاديًّا يعتمد على أسس ومبادئ وخصائص واضحة. ويجب تفسير آياته الكريمة وفقًا لغاياتها، بعيدًا عن التحيز والطائفية، ودون التأثر بالتخيلات النفسية، لإصدار الأحكام بناءً على قوانينه. ويعد النص نقيًّا ومنزهًا ؛ إذ إنه المصدر الأساسي للتوجيه والتشريع البشري لفهم المجتمع والفرد.

ومن المهم عدم الإساءة في تفسير النصوص السماوية، بما في ذلك النص القرآني، وعدم الرجوع إلى السنة غير الصحيحة، والابتعاد عن التحريف وإدخال التعاليم الغريبة والتزوير في الأحاديث وتفسير بعض الآيات، إذ أن بعض المفسرين قد يتأثرون أحيانًا بتعاليم مدارسهم. هناك أيضًا عوامل أخرى تؤثر في الاجتهاد في النص وتفسيره بالرأي أو نتيجة الغموض في بعض الآيات. وقد تم وضع العديد من الأحاديث، بما في ذلك تلك الخاصة بالتفسير، وتم إنفاق الكثير من الأموال على التحريف.

المبحث الأول: الأسس التفسيرية في مناقشات علوم القرآن:

في فهم النص القرآني، يُعدّ تفسيره أمرًا ضروريًّا لتحديد القراءة الصحيحة خاصة عندما تكون هناك اختلافات في طريقة القراءة. يتم تحديد ما هي القراءة الصحيحة من طريق علوم القرآن. بجانب المبادئ الأساسية لقراءة القرآن بشكل صحيح، ويتطلب الأمر أيضًا دراسة قواعد التفسير في هذه العلوم، إن عدم إتقان هذه الأساسيات قد يؤدي إلى صعوبة في فهم القرآن بشكل منهجي ، وقد يسبب الوقوع في تفسيرات غير صحيحة. كما أن عدم الإلمام ببعض الموضوعات في علوم القرآن، مثل الناسخ والمنسوخ، قد يمنع الوصول إلى فهم كامل للنص ، وقد يؤدي إلى

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تفسيرات غير دقيقة من المفسرين. منذ العصور القديمة، وقد كان هناك الكثير من الجدل عن القرآن ومختلف قضاياه، إذ ناقش العلماء الموضوعات المتعلقة به وخلقوا أعمال أدبية قيمة. وتعد علوم القرآن مجموعة من المعارف الأساسية التي تساعد في فهم النصوص بشكل أدق، لذا من المهم أن يكون لدى كل مهتم وباحث في هذا المجال المعرفة الكافية بهذه العلوم. ويُعدّ القرآن كتابًا إلهيًّا وهو أعظم معجزات النبي الخالدة، والكتاب الوحيد الذي يلبي جميع احتياجات المجتمع البشري بجميع جوانبه، ويوجه الأفراد نحو أعلى درجات النقاء والتقدم والرقي. .

المطلب الأول: دلالة وطرق استخدام الآيات القرآنية للحد من التفسير الخاطئ :

أ. الشكل البياني للدلالة: يتم عرض هذه الآثار والاستخدامات بشكل عام عبر نمطين مختلفين، وهما الإبطال والإثبات. في صيغة الإبطال، يستفيد المفسرون من ظهور الآيات المحكمة لتوضيح وجه الفساد وبطلان التفسير القرآني المتعارض، وفي الحالات التي تظهر فيها آية مشابهة، يُصر المفسر على دعم رأيه. في صيغة الإثبات، يظهر الإثبات والتأييد، إذ يُثبت في تفسير آية الولاية إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد موت النبي بشكل متواصل.

ب. يمكن ملاحظة نوعية دلالة الآيات ومضمونها لفهم معانيها الظاهرة بطريقتين، ظاهرية وغير ظاهرية بشكل أوضح: في بعض الأحيان يكون استخدام نصوص الآيات وظهورها واضحًا للغاية. وعقل الإنسان يستوعب دون تعقيد أو جلَد، ويصل إلى مفهومه ومبادئه وكافة مستلزماته دون حاجة لبحث أو جهد، عادةً ما يكون ذلك متعلقًا بالآيات المرتبطة بالمعتقدات أو الآيات التي تدعم بطريقة ما المبادئ الأساسية والأصول. كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة، 286). كما تعد الروايات التي تمنع من التفسير بالرأي ليست عقبة أمام فهم النص القرآني وظهور الآيات، إذ إنه من الممكن أن تحتوي الآيات التي تتضمن كلمة معينة على معنيين أو أكثر. لماذا لم يُنزل القرآن كاملًا كآيات محكمة حتى يتم إدراك معناها الحقيقي من ظاهر الآيات؟ أليس من الممكن ذلك؟ وهل كان ذلك غير ممكن عند الله؟ المصلحة تتطلب استخدام ألفاظ وكلمات تزيد من قدرة العقل والتفكير والاستدلال عند القراء، ويجب عليهم تحمل الصعوبات في فهم الكلمات والآيات للوصول إلى مرتبة العلماء ومنزلتهم، الذين سَعت جهدهم لفهم الآيات. (الطوسي، 2016م: 1 /11). وكذلك ردًّا على المعارضين الذين تساءلوا: لماذا قال الله سبحانه وتعالى في القرآن: ﴿ الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (سورة هود، 1) ويُعدّ أن الآيات القرآنية محكمة، وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديث كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ (سورة الزمر، 23). إذ تم تقديم الآيات القرآنية بأسلوب متشابه، وفي الآية الكريمة: ﴿ هُوَ الَّذِىَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾ (سورة آل عمران، 12)، لماذا هناك بعض الآيات محكمة وأخرى متشابهة؟ (لا يوجد تناقض في ذلك) لأن المعنى في الآية التي تدعي أن جميع

الآيات محكمة، يعني أنه لا يوجد فيها فساد أو تناقض أو اختلاف، بل النهاية تتعلق بالثبات والإحكام. بينما الوصف المتشابه في الآية الأخرى يعود إلى أن القرآن يُشير إلى أن بعض الآيات تشبه غيرها ولا تحتوي على تضاد أو تناقض. وفي الآية التي توضح أن بعض الآيات محكمة وبعضها متشابه، فإن الغاية هي أن الآيات التي يمكن فهم معناها من ظاهرها تُعد مُحكمة، والآيات التي يُستخلص فيها المعنى باستخدام آيات أخرى تُعد متشابهة. وهكذا جاءت الآيات المذكورة. وبذلك المعنى، لا يتعارض كل منهما مع الآخر ولا يوجد أي تناقض، وما قيل في هذا الأمر ليس له صحة. ويقول الشيخ الطوسي إن هناك آيات متشابهة، لذا يجب على الناس الاهتمام بالقضايا العلمية، والتفكير، مما يجعل منزلة العلماء ومكانتهم تتضح. ينبغي أن يُفضلوا على غيرهم. (الطوسي، 2016م: 2 /396)، وفي مناقشة الآية المتشابهة، يوضح أن الآية المتشابهة هي التي تختلف تفسيراتها، وليس الجميع يفهمها بالطريقة نفسها، مثل كلمة (أستوى) في الآية: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (سورة الأعراف، 53) التي يمكن أن تحمل معانيَ مختلفة ، منها (استواء الجالس على السرير) أو يمكن أن تعني الفتح، تمامًا كما قال الشاعر.

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق.

وذكر الشيخ الطوسي في تفسيره للآية: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ (سورة الأنعام، 152). إذ وضح أن معنى الاقتراب هنا هو التصرف في أموال اليتيم وأخذها. والسبب الذي يجعله ملكًا لليتيم هو أنه لا يملك الدفاع عن نفسه وليس له من يرعاه. ولذلك يكون الناس أكثر حرصًا على أمواله، وقد منع القرآن الكريم من تملك أموال اليتيم. وبسبب أهمية اليتيم وضرورة حمايته، ذُكرت هذه المسألة في الآية: (ولا تقربوا مال اليتيم). (الطوسي، 2016م: 4 /317) وفي شرح عبارة (إلا بالتي هي أحسن) أشار الشيخ الطوسي إلى ثلاثة أمور: 1. حفظ أموال اليتيم حتى يصل إلى سن الرشد وإعطاؤها له 2. استثمار تلك الأموال عبر التجارة 3. ضرورة تولي الولاية على اليتيم.

ومن المهم للمفسر الجيد تجنب التعسف في قراءة النصوص لفهم معاني الآيات. والحديث الذي يُعدّ المصدر الثاني للتشريع يساعد في فهم المجمل والتفاصيل الخاصة بأحكام الآيات. وإذ إن بعض الآيات تتميز بوضوحها، فإن المخاطبين بها سواء كانوا عربًا ام غيرهم يفهمونها دون الحاجة إلى تفسير إضافي. ولكن بالنسبة لسائر الآيات، يجب الرجوع إلى الحديث لفهم معانيها. وقد أرجعنا الرسول (ﷺ) إلى أمرين فقط، كما رواه زيد بن أرقم: (قام رسول الله يومًا خطيبًا في مكان يسمى خمًا بين مكة والمدينة، وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد. فإني تارك فيكم ثقلين. فاجعلوا كتاب الله وسيلة لكم. وأذكركم بأهل بيتي.). (مسلم، 2010م: 7 /123). لذا فمن الضروري الالتزام بالسنة والابتعاد عن الروايات غير الصحيحة. وقد أوضح لنا رسول الله أن هناك رواة سيُنقل عنهم الحديث من بعده، الأمر الذي يستدعي عرض أحاديثهم على القرآن، فما توافق منه يؤخذ، وما لا يتوافق يُترك. (الدار قطني، 2004م: 5 /4446/372). وفي تفسير الآية الكريمة: {إِنَّما وليكم اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يقيمُونَ الصَّلاةَ وَيؤْتُونَ الزَّكاةَ

وَهُمْ راكِعُونَ}(سورة المائدة، 55). أشار بعض المفسرين من أهل السنة، مثل الفخر الرازي في تفسيره الكبير، إلى أن الآية 54 من سورة المائدة قد استخدمت كدليل على خلافة الخليفة الأول واستندوا إلى قول الله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا. }. الفخر الرازي أعطى تفسيرًا بعيدًا عن الحقيقة إذ يُظهر المجاهدين الذين قاتلوا المرتدين بعد وفاة النبي ويظهر أبا بكر بوصفه قائدًا لهؤلاء، مما يجعله حبيب الله ويُثبت بذلك ادعائه للخلافة. وفي الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (سورة المائدة، 67). يُطلب من النبي أن يُبلغ الناس ما أُنزل إليه، وإلا سيكون في تقصير. والله يحميه من خطر الناس (فاللَّهُ لا يُهدي القوم الكافرين) (الفخر الرازي، 1420هـ، 401/12). في الروايات الشيعية، يوجد الكثير من الأحاديث التي تنص على أن الآية السابقة تتعلق بمناسبة الغدير وتنصيب الإمام علي (عليه السلام) خليفة.

أكد الفخر الرازي هذا المعنى أيضًا. حينما تكون هناك تفرقة بين العام والخاص، فإن التخصيص هنا يُعدّ نوعًا مختلفًا؛ بين الفخر الرازي عن هذا النوع من التخصيص إذ يحرم ذبيحة أهل الكتاب إذا ذُكر فيها اسم غير الله. ويقول في الآية: ﴿ الْيَوْمَ ﴾ (سورة المائدة، 5) إذ تكون عامة، بينما الآية في سورة البقرة ﴿ وما أهلَّ به لغير الله ﴾ (سورة البقرة، 173) تعد خاصة والخاص يُقدم على العام. (المصدر نفسه، 994/2). ويجب على المفسر تفسير القرآن بطريقة منظمة.

المطلب الثاني: منهجية وطرق تفسير النص القرآني:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ذكر الشيخ الطوسي في تفسير الآية: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ (سورة الأنعام، 152). وهنا بين أن المعنى المقصود بالاقتراب هنا هو التصرف في أموال اليتيم وأخذها. والسبب الذي يجعل هذه الأموال تعود لليتيم هو عجزه عن الدفاع عن حقوقه وافتقاره إلى من يتولى رعايته. لذا يشعر الناس بمسؤولية أكبر تجاه حماية أمواله، وقد حظر القرآن الكريم التملك من أموال اليتيم. ولأن اليتيم يحتاج إلى الحماية، فقد تمت الإشارة إلى هذه القضية في الآية: (ولا تقربوا مال اليتيم). (الطوسي، 2016م: 4 /317). في توضيحه لعبارة (إلا بالتي هي أحسن)، وأشار الشيخ الطوسي إلى ثلاث نقاط: 1. الحفاظ على أموال اليتيم حتى يصل إلى سن الرشد ومن ثم تسليمها له، 2. الاستثمار في تلك الأموال من طريق التجارة 3. أهمية أن يكون هناك ولي يتولى أمر اليتيم. ومن الضروري للمفسر الجيد تجنب الافتراضات الخاطئة في قراءة النصوص لفهم معاني الآيات. كما أن الأحاديث، التي تعد مرجعًا ثانيًا للتشريع، تسهم في توضيح التفاصيل المتعلقة بأحكام الآيات. إذ إن بعض الآيات تكون واضحة ويفهمها الناس، سواء كانوا عربًا أو غيرهم، دون الحاجة لمزيد من الشرح. ولكن بالنسبة لسائر الآيات، يجب الرجوع إلى الأحاديث لفهم معانيها. وقد أشار الرسول (ﷺ) إلى أمرين فقط، كما ورد عن زيد بن أرقم: (قام رسول الله يومًا خطيبًا في مكان يسمى خمًا بين مكة والمدينة، وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد. فإني تارك فيكم ثقلين. فاجعلوا كتاب الله وسيلة لكم. وأذكركم بأهل بيتي). (مسلم، 2010م: 7 /123). لذا، فإن

الالتزام بالسنة والابتعاد عن الأحاديث الضعيفة أمر بالغ الأهمية. وأوضح لنا الرسول أن هناك رواة سينقلون الحديث بعده، وهذا يتطلب مراجعة أحاديثهم بالنسبة للقرآن، ما اتفق معه يُقبل، وما لم يتفق يُترك. (الدار قطني، 2004م: 5 /4446/372). في تفسير الآية الشريفة: {إِنَّما وليكم اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يقيمُونَ الصَّلاةَ وَيؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ}(سورة المائدة، 55). أشار عدد من المفسرين من أهل السنة، مثل الفخر الرازي في تفسيره الكبير، إلى أن الآية 54 من سورة المائدة استُخدمت دليلا لتأييد خلافة الخليفة الأول، مستندين إلى قول الله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا. }. إذ قدم الفخر الرازي تفسيرًا يتناقض مع الحقيقة، حيث يظهر المجاهدين الذين حاربوا المرتدين بعد وفاة النبي، ويدعو أبوبكر كقائد لهم، لذا يظهر وكأنه مختار من الله ويثبت بذلك ادعاءه بالخلافة. وفي الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (سورة المائدة، 67). يُطلب من النبي إيصال ما أنزل عليه، وإلا سيكون مقصرًا. والله يحميه من أذى الناس (فاللَّهُ لا يُهدي القوم الكافرين) (الفخر الرازي، 1420هـ، 401/12). في الروايات الشيعية، توجد العديد من الأحاديث التي تؤكد أن الآية السابقة تتعلق بمناسبة الغدير وتنصيب الإمام علي (عليه السلام) خليفة. وقد أكد الفخر الرازي هذا المعنى أيضًا. وعندما يكون هناك فرق بين العام والخاص، فإن التخصيص هنا يعد نوعًا آخر؛ بين الفخر الرازي، حيث يحرم ذبيحة أهل الكتاب إذا ذكر فيها اسم غير الله. ويشير في الآية: ﴿ الْيَوْمَ ﴾ (سورة المائدة، 5) بأنها عامة، بينما الآية في سورة البقرة ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ (سورة البقرة، 173) تعد خاصة، والخاص يُقدم على العام. (المصدر نفسه، 994/2). من المتوقع أن يفسر المفسر القرآن بطريقة مرتبة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المطلب الثالث: الرد على بعض أمثلة التفسير التعسفي:

الاستدلال على الرد له عدة وجوه:

الوجه الأول: لا نقبل اعتبار الإدراك البصري هو نفسه الرؤية. كلمة إدراك تعني في الأصل الوصول أو الربط، كما ورد في القرآن: عندما قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ (سورة الشعراء، 61) أي إن أصحاب موسى كانوا خائفين من وصول فرعون إليهم. وكذلك عندما قال وهو يغرق: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة يونس، 90) أي عندما وصلته حالة الغرق. في العادة، نقول عن شخص ما أنه أَدْرَكَ شيئًا، أو أن الفتى أَدْرَكَ سن البلوغ، وكذلك يُستخدم المصطلح للإشارة إلى نضوج الثمرة. لذا، يتبين أن الفهم يتعلق بالوصول إلى شيء. وبما أن هذه الفرضية واضحة، يمكننا أن نقول إنه إذا كان ما يُرى له حدود، وبلغت العين كل حدودها، فإن الإدراك البصري هنا سيكون شاملًا ويُسمى إدراكًا؛ لكن إذا لم تصل إلى كل جوانبها، فلا يمكن اعتبار ذلك تصورًا. ولذلك، ستكون النتيجة هي رؤية مادية، وتنقسم إلى نوعين: منظور مقيد ومنظور غير مقيد. المنظر الشامل يُسمى إدراكًا، وإنكار الإدراك في تلك الآية يعني إنكار نوع من الرؤية، وهذا لا يتعارض مع جوهر النوع. لذا، لا يلزم إنكار فهم

الله تعالى لإنكار رؤيته. هذه طريقة مقبولة لرد الأقوال المعارضة. وإذا قالوا إن تصريحي يعد أن الإدراك مخالف للرؤية، فهذا يعني أنك تدمّر جوهر الأشياء الأربعة التي تواجهها في تأويل هذه الآية. سوف نرد بأن هذا غير ممكن. ما هو الفهم المحدد للرؤية؟ تأكيد الأسباب الخاصة يعزز القاعدة العامة؛ ولكن إنكار الخاص لا يؤدي إلى إنكار العام. لذا، تأكيدك السابق ينقض بياناتك وليس بياناتنا.

الوجه الثاني: نحن نوافق على أن الإدراك البصري هو رؤية، لكن لماذا تقول {لا تدركه الأبصار} مما يعني نفيًا عامًّا؟ هل يعني أنه ينفي كل الناس، في كل الظروف والأوقات؟ لكن حقيقة أنك اعتمدت على صلاحية الاستثناء بوصفها دليل على نفي عام يتعارض مع صحة الاستثناء من الجمع؛ لأن الجمع عندك يشير إلى ما بين ثلاثة وعشرة ويعتمد على وزن (أَفْعُلْ، أَفعال، أَفْعِلَة، وفِعْلَة). في سياق هذا البحث، تُعد أبصار جمع قلة ، ويُنسب وزنها إلى الأفعال. لأن العبارة لا تعني إنكارًا عامًّا. بالتأكيد، تؤثر في الكثيرين، لكن نفي العموم يختلف عن عموم النفي. هذه الكلمة تعبر فقط عن نفي عام، وقد ذكرنا أن نفي العام يدل على الخاص. وفقًا للفخر الرازي في تفسيره لـ {لا تُدركُهُ الأبصار}، فهو ينفي العموم وليس عموم النفي. مما يعني أن أي عين بشرية في العالم لا تستطيع رؤية الله، ولا يمكن رؤيته بأي عين أخرى بطريقة أو إحساس. يقول إن هذا النفي العام يؤدي إلى إثبات الخاص. يعني أنه لا يمكن لأي من هذه العيون البشرية الحديثة أن تراه، ولكن الله يُعدّ مرئيًّا بطبيعته. ولكن في رد على قولهم أن عائشة اعتبرت هذه الآية دليلًا على نفي الرؤية، نقول إن فهم المفردات يتم تعلمه من معاجم اللغة، لكن جودة التفكير والاستناد إلى الأدلة التقليدية ليست كذلك. وبذلك، يدل العقل المنطقي أن {لا تدركه الأبصار} تعني نفي العموم، وقد ثبت واضحًا بعقلنا أن نفي العموم يختلف عن عموم النفي. وإذا كانت الآية تشمل نفيًا عامًّا، فإن مقاصدهم ستكون قد تحققت؛ وإذا لم يكن الأمر كذلك، فستكون آراؤهم وحججهم باطلة.

الوجه الثالث: إن صيغة الجمع لا تعني فقط الشمول، بل تشير أيضًا إلى شيء معروف من قبل، كـ {لا تدركه الأبصار}. ومن المعاني المعروفة للبصر عن العالم أن الإنسان وعينيه لا يمكنهما رؤية الله. وبناءً على هذه الفكرة، نقول : إن هذه العيون وتجاعيدها لن تتمكن من رؤية الله طالما أنها في حالتها الحالية. إنهم لا يعرفون الله ولا يرونه. عندما تتغير خصائصهم وظروفهم، سيستطيعون رؤية الله. فلماذا تظل تقول إنهم لا يرون الله حتى بعد التغيير.

أما الوجه الثاني، فقد أوضحنا سابقًا أنه إذا كانت رؤية الله مستحيلة أساسًا، فإن نفي رؤية الله لا يشمل المديح والثناء. بالعكس، فإن مدح الله لنفسه كان حقيقيًّا عندما كان ظهوره ممكنًا بطبيعته، ولكن بعد ذلك أخفى الله بصر من رآه. ومع هذا الكلام، فإن اعتراضاتهم ستنهار، ونقول: من غير الممكن أن يكون النفي الخالص سببًا في حصول المديح والثناء ؛ لأن النفي الخالص وعدم الاستبعاد لا يؤديان إلى المدح والثناء، واللزوم على هذه المسألة العلمية أمر ضروري. بل من المرات التي يكون فيها النفي دليلًا على وجود صفات المدح والثناء، ويقال إن هذا النفي يعزز المديح والثناء. فإذا كانت حاسة البصر سليمة ولم تكن هناك أي مشاكل، وكان الشخص مستيقظًا، وتوفرت الشروط

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

اللازمة، مثل أن تكون المسافة بين الرائي والمرئي ليست قريبة جدًّا أو بعيدة للغاية، وألا يكون هناك حجاب بينهما، فإنه يجب تحقيق الرؤية. ماذا ولوعلى الرغم من كل ذلك لم تتحقق الرؤية؟ إن انعدام الفجوة بين المسافة القريبة جدًّا والبعيدة جدًّا أو الحجاب يجعل رؤية الله غير ممكنة. إذا كانت الرؤية ممكنة وصحيحة، فإن الشرط الوحيد لتحقيق هذه الرؤية هو سلامة الحواس ووجود المرئي وهو الله، وهذه المعاني تتحقق الآن. وإذا كان الله سبحانه وتعالى كذلك، فإن رؤية الله تكون صحيحة وممكنة، ويجب أن تتحقق في الوقت الحالي. لكن بما أن هذه الرؤية لم تتحقق، نستنتج أن رؤية الله سبحانه وتعالى مستحيلة. أي شيء ظاهر يجب أن يكون إما مقابل الرائي أو في حكم الكائن المقابل؛ والله تعالى ليس كذلك، لذا فإن مستحيل رؤية الله واضح. في الجنة، إذا رأى أهل الجنة الله، فكيف يمنع أهل النار من رؤيته؟ هل من الضروري أن يكون الله قريبًا منهم، أو عكس ذلك بحيث يزيد من معاناتهم، بينما يكون حال أهل النار مختلفًا أمام الله؟ هذا القول يعني أن الله جسد يمكنه القرب والبعد والحجاب. ومن الممكن أن يُقال إن المؤمنين فقط هم القادرون على رؤيته، ولهذا طلب موسى (عليه السلام) رؤية الله دليلا على السماح برؤية الله. وقد ربط الله الرؤية بثبات الجبل، وقال {فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي}. من الممكن أن يثبت الجبل في مكانه. أما قوله تعالى: {وُجوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرةٌ إلى رَبِّها ناظِرةٌ}، فذهب بعض المفسرين إلى أن الرؤية ممكنة لكن فقط في يوم القيامة. ومن ضمن الأحاديث المعروفة (سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته)، و(سترون ربكم قريبًا كما ترون القمر ليلة الرابعة عشر، والرحمة في عينيه). يجب أن نعرف أن هذا الشبيه يعني أنه سيكون ظهور الله مثل ظهور القمر من حيث الوضوح، كما اتفق عليه جمهور المسلمين. وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير هذه الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة يونس، 26). قالوا إن الحسنى هي الجنة، والزيادة تعني القرب من الله. وقد اختلف الصحابة في ما إذا كان موسى قد رأى الله في المعراج أم لا، ولم يكفر أحدهم الآخر بسبب هذا الاختلاف. هذا يدل على أن الصحابة لم يرفضوا فكرة رؤية الله. وقد انتهى حديثنا عن مسألة رؤية الله.

المبحث الثاني: مفهوم التعسف في الدين الإسلامي:

لا يعد (التعسف) مفهومًا نظريًّا أو فرضيًّا ؛ لأنه في الأساس غير صحيح وهو رأي شخصي يمكن الطعن فيه. ومع ذلك، لأنه يتعارض مع مفهوم الحق، والذي لديه نظريات وقوانين وأسس، أطلقنا عليه اسم نظرية. الشخص الذي يستخدم هذا المفهوم بطريقة عملية، لا لفظية، يقدم حججًا وأدلة لدعمه. هنا نعده كما في علم الأصول، كفكرة قد تكون صحيحة أو مفهومة. في استعماله ضد الحق، إذا كان مصطلح الحق في القانون يعني: (الحق الذي محفوظ من قبل القانون أو الشريعة لشخص معين أو مجموعة من الأشخاص على شيء أو شخص ينفرد به لتحقيق مصلحة مشروعة يعترف بها القانون للحفاظ على الحق المسلوب والمغتصب)، فإن التعسف هو مصطلح حديث في القانون والدين سواء كان بشريًّا أو إلهيًّا، (كما في الطلاق التعسفي، أو إنهاء العقد بطريقة تعسفية من دون سبب شرعي أو

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

عقلاني، بهدف إلحاق الضرر بالطرف الآخر في العقد أو الشراكة). انتقلنا إلى المصطلح الشرعي لنجد له تأييدات دينية تمنع حدوثه.

إن التعسف يعني أن يستخدم شخص حقه المشروع بطريقة تسبب ضررًا للآخرين أو تتعارض مع نية الشارع فيما هو مسموح به شرعًا وعقلًا، ولا يشمل التجاوز عن حدوده . وللتفريق بين التعسف والتجاوز: إذا أوصى شخص بأكثر من الثلث، فإنه يتجاوز الحدود التي وضعها الشرع، وهذا التصرف يعد غير مشروع ؛ لأنه لا يعتمد على حق. أما التعسف فإنه يتطلب وجود حق، لذا فهو يمكن أن يكون متعددًا، ولكن ليس به تعسف. وبالتالي، هو يتعارض مع نية الشارع المقدس في التصرف المسموح به من حيث الشرع والعقل والعرف.

ونقصد أن يمارس شخص معين فعلًا مشروعًا في الأصل بموجب حق شرعي ثبت له، سواء بمقابل أو بدون، أو بناءً على الإباحة الشرعية، بطريقة تلحق الضرر بالآخرين أو تتعارض مع الحكمة الشرعية، سواء كان الضرر معنويًّا أو ماديًّا. هذا ما ننوّه إليه بشأن التعسف حين يمارس شخص ما، مثل عالم أو مؤلف أو فقيه أو قاضٍ، فعلًا مشروعًا من طريق حكم شرعي بطريقة تلحق الأذى بالآخرين دون حق. بينما الاعتداء أو التجاوز يعني العمل غير المشروع أصلًا. أما التعسف في علم التفسير فهو تجاوز الفهم للنص القرآني وتأويله بطريقة تختلف عما أنزل الله، وهذا لا يجوز تحقيقه إلا من قِبل المعصومين مثل الأنبياء أو الأئمة، والبقية من الأولياء هم ناقلون للتفسير عنهم، وإلا سيقعون في المحذور.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المطلب الأول: معايير التعسف في استعمال الحق:

إن تحديد معايير الفعل التعسفي يساعد في تنظيم هذا الفعل وفهم طبيعته، ويعزز وضع العقوبات المناسبة له، سواء بالمنع أو الإلزام أو التعويض. فعندما يتصرف صاحب الحق، قد تكون لديه أهداف متعددة، بعضها مشروع وبعضها غير مسموح به شرعًا، وقد يكون من الصعب معرفة قصده ونواياه. لكن الأدلة الداخلية والخارجية والسياقات المختلفة تساعد في توضيح الأمور. والمعايير التي تضبط هذا الفعل تخدم المفسر والفقيه والمؤلف والقاضي وولي الأمر عند اتخاذ الحكم في النزاعات أو الآراء في موضوعات معينة مثل العقيدة أو الفتوى أو تفسير آيات معينة من القرآن. والمجموعة العامة لهذه المعايير تنقسم عادة إلى قسمين:

1. المعيار الذاتي أو الشخصي: يتعلق بالعوامل النفسية التي دفعت صاحب الحق للتصرف في حقه، سواء بنيّة إلحاق الضرر بالآخرين أو لتحقيق مصالح غير مشروعة. وإلحاق الضرر بالآخرين هو معيار قديم للغاية، وقد تم ذكره في الشرائع القديمة ؛ لأنه يتعارض مع مبادئ الأخلاق والعدالة، ودائمًا ما حذرت الشريعة الإسلامية من الهدف إلى إلحاق الضرر بالآخرين كما هو ثابت في القرآن والسنة.

2. المعيار المادي أو الموضوعي: يعتمد على تقييم التناسب بين الفائدة التي يجنيها صاحب الحق والضرر الناتج عن ذلك، من إجراء المقارنات.

المطلب الثاني: الرأي التعسفي في الأحكام القرآنية:

أقر الإسلام قوانين خاصة له من تعاليمه الموجودة في القرآن، والتي تُعد المصدر الأصلي والنقي لذلك. من بين هذه الأحكام هو الطلاق، الذي يُسمح به في حال وصلت العلاقة الزوجية إلى نهاية مسدودة. ويُعدّ الطلاق جائز برًّا على الضرورة القصوى، وليس لمجرد اللعب أو الأهواء، وبالتالي فهو يُنظر إليه بشيء من الكراهية عند عدم وجود حاجة لذلك. يُصنف الفقهاء المعاصرون هذا النوع من الطلاق على أنه طلاق تعسفي، كما يتم التعامل معه في القوانين في المحاكم الدولية. لا يمكن تجاهل أن الزوج قد يسيء استخدام حقه عن عمد ليضر بالزوجة أو بعقد الزواج.

وهنا يحدث الاختلاف، بالرغم من أن كل فقهاء الإسلام متفقون على أن الطلاق جائز، لكنهم يختلفون فيما يخص أساس هذا الجواز، هل هو الإباحة الأصلية أم المنع؟ أغلبية الفقهاء المسلمين يرون أن الأصل في الطلاق هو الحظر، ولا يمكن السماح به إلا عند الحاجة، وتختلف هذه الحاجة من زوج إلى آخر. قد تكون هذه الحاجة نفسية أو صحية أو أي سبب آخر يمنع الزوج من الاستمرار في الحياة الزوجية، مما يجعل من غير المناسب إعلان الطلاق أمام الناس أو عرضه على القضاة. لذلك، لا يجوز القيام به إلا بإذن من القاضي لمنع التعسف في استخدامه.

قد تم التأكيد على ضرورة ربط الطلاق بالسبب الداعي إليه. إذ أوجبت الشريعة الإسلامية أن يتعامل الأزواج بعضهم مع بعضهم بحسن. كما قال تعالى: (يا أَيها الَّذين آمنُوا لَا يحلُّ لَكُم أَن تَرِثُوا النِّساء كَرها ولَا تَعضلوهن لِتَذْهبوا بِبعضِ ما آتَيتُموهن إِلَّا أَن يأْتين بِفَاحشَة مبينَة وعاشروهن بِالْمعروف فَإِن كَرِهتُموهن فعسى أَن تَكْرهوا شَيئًا ويجعلَ اللَّه فيه خَيرا كَثيرا) (سورة النساء، 19). فالواجب على الزوج الذي لا يحب زوجته هو أن يسعى لإصلاح العلاقة، كما ورد في قوله عز وجل: (الرجالُ قَوامون علَى النِّساء بِما فَضلَ اللَّه بعضهم على بعضٍ وبِما أَنْفَقُوا من أَموالِهِم فَالصالِحاتُ قَانتَاتٌ حافظَاتٌ لِلْغَيبِ بِما حفظَ اللَّه واللَّاتي تَخَافُون نُشُوزهن فَعظُوهن واهجروهن في الْمضاجِعِ واضرِبوهن فَإِن أَطَعنَكُم فَلَا تَبغُوا علَيهِن سبِيلًا إِن اللَّه كَان عليا كَبِيرا) (سورة النساء، 34).ومن قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة) (الطبري، 1422هـ: 471/4).

ضرورة معرفة التفسير والعلوم القرآنية:

ما هي المنافع التي نحصل عليها من فهم موضوعات علوم القرآن ولماذا نحتاج لمعالجتها؟ يمكن القول إن من الضروري فهم معاني وشرائع القرآن للتعرف على ما يريده تعالى وأحكامه. كذلك يعد من الهام التعامل مع علوم القرآن. بالرغم من أن الهدف من دراسة القرآن هو فهم تعاليمه الأساسية، إلا أنه دون البحث في مسائل علوم القرآن، خاصة في بعض النواحي، لن تكون التفسيرات متينة. على سبيل المثال، إثبات أن القرآن هو كتاب إلهي يتطلب دراسة علوم القرآن، وبدونها لن نتمكن من تأكيد أصله الإلهي. لذا، من الضروري معالجة علوم القرآن قبل تفسير

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الآيات.

إن القرآن لا يتقادم أو يفقد قيمته مع مرور الزمن، ولا يتأثر بتكراره؛ لأنه ليس مخصصًا لزمان معين. والإمام الصادق (عليه السلام) يعد القرآن كتابًا يحتوي على أخبار من الماضي وحتى المستقبل، ويحتوي على أعاجيب الأحداث الغيبية: (لقد أنزل العزيز الجبار عليكم كتابه وهو الصادق البار، فيه أخباركم وأخبار من قبلكم ومن بعدكم وخبر السماء والأرض، وإذا جاءكم من يخبركم بذلك لتعجبتم). (الكليني، 1416هـ: 2 /599). إن فهم النص وفهم معاني المؤلف يعد من الطرق الهامة لفهم النص. يمكن الاستدلال على صحة هذه الطريقة من القرآن والأحاديث. تشير الآية:﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة آل عمران، 7)، وفي الرواية أيضًا نجد: (فإن القرآن يفسر بعضه بعضًا) (الكاشاني، 1410هـ: 75/1) وهو يشير إلى تفسير المحتمل والمقيد، والعام والخاص، وما إلى ذلك. في هذه المقالة، سنستخدم السياق وأسباب النزول والأدلة والروابط في تفسير آيات القرآن.

1. تفسير الآيات بالاعتماد على السياق العام والمصادر العامة ومصادر التفسير الموثوقة لفهم الآية الكريمة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (سورة المائدة، 6). يتوضح معنى مقدار المسح من السياق؛ لأن المسح هنا يعد جزءًا من الرأس، يكفي أن يتم مسح جزء من القدم ولا يحتاج الأمر لمسح القدم بالكامل، بشرط عدم وجود أدلة متعارضة في السياق. وبالتالي، فإن إشارة بعض أهل السنة إلى سياق الآية الشريفة: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب، 33) واعتبارها تعني زوجات النبي غير صحيح، والدليل على ذلك:

1. الضمير (كم) يدل على انتهاء التواصل مع زوجات النبي.

2. تتعارض الروايات التي وردت في نصوص أهل السنة مع سبب نزول الآية وسياق الاستشهاد بهذا النص.

3. هناك الكثير من الانحرافات عن الحكم والانتقال إلى أحكام أخرى في آيات القرآن (الكاشاني، 1410هـ: 56/1).

4. شرح الآية (سبب النزول) يساعد المفسر على استخدام معلومات أسباب نزول القرآن لكي يفهمها بشكل أفضل. على سبيل المثال، يستند الشهيد الأول إلى ضرورة الالتزام بالمذهب الإمامي بناءً على الآية: ﴿ فقُل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ (سورة آل عمران: 61) وعندما يفسر هذه الآية يعتمد على سبب نزولها (الكاشاني، 1410هـ: 54-56).

5.يعتمد تفسير المجمل والمبين على الرجوع بعضهم للآخر: ففي تفسير الآيةالمشرفة: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (سورة البقرة، 228) هو المجمل من حيث عدد العدة وتحديد المدة. وآيات أخرى من القرآن تبين هذه المجمل، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا

بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (سورة البقرة، 234) والذين ماتوا بينكم وتركوا زوجاتهم، فعليهم الانتظار أربعة أشهر وعشرة أيام، ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (سورة الطلاق، 4). ومن نسائكم، الذين يئسن من الحيض، إذا شككت في حالتهن من حيث الحمل عدتهن ثلاثة أشهر، وكذلك من لم يسبق لهن الحيض؛ وبعض النساء الحوامل يجب أن يضعن عبئهن على الأرض.

6.يعرف التفسير المجمل في تفسير الآية الشريفة: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(سورة المجادلة، 3) فالتفسير يكون مجملا، وفي تفسير الآية الكريمة:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ (سورة النساء، 92).

النتائج:

في هذا البحث، اكتشفت أنه بعد تحليل الروايات والآيات التي تم الاستدلال بها علميًّا، يتبين لي أنه لا يجوز للمفسر المسلم العادل أن يفسر برأيه الشخصي بشكل عشوائي، خاصة في الأمور العقائدية وأحكام الحلال والحرام. التفسير الصحيح يتطلب العودة إلى الروايات المعصومة (مثل النبي أو الأئمة)، وأما الصحابة العدول فهم الذين ينقلون الأثر. ومن يرفض هذا بدعوى تجميد العلوم، يُقال له إن التفسير بالرأي يؤدي إلى تفسيرات عشوائية، وهذا ما وصلنا إليه اليوم. لا يوجد دليل مقنع لدعم التفسير بالاجتهاد والرأي، بل الأحاديث التي تم الاستناد إليها ضعيفة أو موضوعة، والمطلوب هو الاعتماد على الأدلة والعقل بوصفها أدلة. كما أنني أثبت بعض تفسيرات الآيات التي تمثل أصول الشريعة وفروعها بالعودة إلى القرآن الكريم وأقوال أهل البيت (عليهم السلام). لذلك، دائمًا ما سعت التفسيرات الكلامية لتحقيق هدفين رئيسيين:

أ- توضيح الاستدلال المخالف بالاستناد إلى الآيات التي توافق الأصول.

1- الاعتماد على القرآن لإثبات أصول الدين والمذهب. حاول بعض الأشخاص تحقيق الهدفين بشكل مكثف، مثل الفخر الرازي، بينما اشترط آخرون أن يكون تفسير القرآن مبدعًا ومرتبطًا وموسعًا. كما ناقشوا الآيات الكلامية، مثل تفسير التبيان للشيخ الطوسي الذي يهدف أيضًا لتحقيق الهدفين المذكورين. يسعى الشيخ الطوسي في التبيان إلى تغطية جميع بحوث التفسير، لا سيما الكلامية، بشكل مختصر وغير ممل.

2. من الواضح مما سبق أن التفسير الذي يبتعد عن الواقع هو تفسير عشوائي وغير مقبول عند المنصفين.

3. الرأي في التفسير الذي لا يعتمد على الأدلة والبراهين هو تفسير عشوائي لا علاقة له بالعلم.

تحذير من التفسير العشوائي: يجب على الباحثين والمفسرين أن يكونوا منتبهين عند التعامل مع القرآن الكريم وألا يعتمدوا على تفسيرات عشوائية بعيدة عن النصوص الشرعية الصحيحة، ولا يجب فرض اجتهادات أو آراء شخصية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

على النصوص.

ب. حدوث إمكانية التفسير بالرأي في حالات معينة:

استكشاف معاني كل كلمة أو جملة في القرآن: يجب أن يكون المفسر لديه معرفة شاملة بالمعاني الدقيقة للكلمات القرآنية، إذ إن كل كلمة تحمل معاني مهمة تحتاج إلى فهم عميق.

2. استكشاف إعجاز القرآن: القرآن الكريم يتمتع بإعجاز لا يستطيع البشر تقديم مثله، لذا تعد دراسة أوجه الإعجاز القرآني ضرورة لفهم عظمته.

3. استكشاف أسباب النزول: معرفة سبب نزول الآية تسهم في فهمها في سياق تاريخها والاجتماع الذي نزلت فيه، مما يساعد على توضيح معانيها.

4. استكشاف الناسخ والمنسوخ: يتطلب فهم التناسخ والمطلق والمقيد.

كل ما سبق يسعى لتقديم رؤية واضحة حول مخاطر التفسير العشوائي وأهمية اتباع منهج علمي دقيق.

إمكانية التفسير بالرأي في حالات:

1. استكشاف مدلول كل لفظ أو جملة في القرآن: على المفسر أن يكون مدركًا تمامًا للمعاني الدقيقة للألفاظ القرآنية، إذ إن كل لفظ يحمل دلالة عظيمة تحتاج إلى فهم عميق.

2. استكشاف إعجاز القرآن: يتميز القرآن الكريم بإعجاز لا يستطيع البشر الإتيان بمثله، لذلك فإن البحث في أبعاد الإعجاز القرآني من جوانب مختلفة يُعدّ ضروريًّا لفهم عظمته.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

3. استكشاف أسباب النزول: فهم سبب نزول الآية يساعد في توضيح المعنى المقصود منها في سياقها التاريخي والاجتماعي، مما يعزز فهم معانيها.

4. استكشاف الناسخ والمنسوخ: ضروري لفهم التناسخ والمطلق والمقيد.

كل ما تم ذكره يهدف إلى تقديم رؤية واضحة تخص مخاطر التفسير التعسفي وأهمية الالتزام بمنهج علمي دقيق. . .

المناقشة:

لقد استنتجت من هذا البحث المخصص لفهم معايير التفسير الخاطئ عند مفسري المسلمين، أنني بحاجة لتوضيح الأفكار الأساسية والنظريات، ودراسة صفات وخصائص التفسير الخاطئ. فضلا عن ذلك، وجدت تفسيرات لعدد من الآيات التي قد تبدو غير منطقية، لذا يجب أن يكون القارئ واعيًا لمثل هذه التفسير. يمكنني مقارنة البلاغة اللغوية ومعايير التفسير الخاطئ في التفسيرات المتاحة عند الشيعة والسنة لتحديد مدى قوتها وبلاغتها. ومن بين القواعد الأساسية للتفسير هي مراعاة الاختلافات في قراءة آيات القرآن. وبالتأكيد، يتوجب على المفسر تناول هذه الاختلافات التي تؤثر في المعنى، ويجب أن يتجنب ذكر القراءات الأخرى. أيضًا، ليس هناك حاجة لذكر القراءات الشاذة في قراءة الآيات المعتمدة، بل يجب الانصراف عنها. في الأبحاث، يمكن إجراء المقارنات من منظور القراء

المتخصصين. ومع ذلك، تعد هذه المقارنات والتقييمات محدودة وخارج نطاق هذا المقال. لذلك، قمت بتحديد هذا النطاق في تقييم هذا البحث، وأدعو جميع المفسرين للابتعاد عن التفسير الخاطئ الذي يضيع الحق الذي أنزله الله. ربما يقول البعض إن القرآن هو كلام الله ويحتمل معاني عدة، لكن الفهم الصحيح لمحتوى القرآن يأتي ممن تم تنزيله عليه، إذ يكون الأكثر دراية بمعانيه وإرادته؛ لأن العرب كانوا يسألون الرسول عن الأغراض والمقاصد وليس عن المعاني ؛ لأنهم كانوا أكثر درايةً بذلك. إن التفسير الصحيح لديه قيمة كبيرة بين المسلمين، إذ يُعدّ دليلًا ونظامًا للأمة والمجتمع بشكل عام. ويعود السبب وراء نفور الكثير من المسلمين والقراء عن قراءة التفاسير إلى التفسير الخاطئ الموجود في جميع كتب التفسير دون استثناء، فليس هناك تفسير شامل ؛ لأنه لم يتواتر بشكل كامل من المعصوم.

التوصيات:

بعد أن أصبح واضحًا أن التفسير الذي لا يعتمد على مراد الله غير صحيح، فإن الرأي الوحيد الذي يمكن أن يكشف عن مقصد الله هو رأي الشخص المعصوم. هذا ما نسعى لتحقيقه، حيث أن كتاب الله لا يجب أن يتعرض للآراء التي ليست معصومة أو الاجتهادات الفردية أو الافتراضات الفكرية. فكل شخص يريد أن يشارك برأيه في هذا المجال من المفسرين وغيرهم، مما يؤدي إلى تفسيرات خاطئة. كما رأينا في مسألة الحلال والحرام، حيث يقدم الفقيه رأيًا ثم يتضح له شيء آخر فيغير رأيه بسرعة. في العقيدة، علماء السلف في بعض الأحيان لا يميزون بين العقيدة الصحيحة والفاسدة، مما يؤدي إلى خلط بينهما بسبب عدم فهمهم للآيات وتفسيرها، مما ينتج عنه آراء خاطئة تتماشى مع أهدافهم. وهذا قد يفسد الكثير من العقائد الصحيحة والعبادات الصحيحة بحجة أن العبادة لا تصح إلا لله، وقد غفلوا عن أن الله قد أراد من النبي والولي والخليفة أن يمثلوه في بعض العقائد والعبادات. لذا نقول نبي الله وولي الله وخليفة الله. وهذه الإضافات تشير إلى مقام العبودية والطاعة، فالمعصوم هو جندي مخلص وعبد مطيع لله في عالم الطبيعة.

أنصح الباحثين بعدم الانجراف وراء فكرة الرأي الخاطئ، سواء في التفسير أو في أصول الدين وفروعه، والابتعاد عن التعصب سواء لمذهب أو طائفة أو عن حب عالم معين.

1. يمكن استخدام الرأي في التفسير في بعض الحالات، عندما لا يكون قد فسرها الرسول وأهل بيته (عليهم السلام).
2. اللغة تحتوي على معاني متعددة للكلمة الواحدة، يمكن للمفسر بذكائه أن يجد بعض الألفاظ التي تتناسب مع معنى الآية ونزول النص القرآني، وهذا يعتمد على الذوق التفسيري ومعرفته بالنصوص القرآنية وأحاديث النبي، فهذه النصوص مرتبطة بزمان النزول وهي باللغة التي خوطب بها من أنزل عليه القرآن.
3. ربط الأحداث التاريخية والقصص بتفسير آيات الأحكام له مقاصد، وبعد فهم ومعرفة هذه المقاصد يمكننا فهم النص القرآني بعمق ودقة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الخاتمة:

تعد دراسة التفسير القرآني الصحيح من المجالات العلمية العميقة التي تتطلب فهمًا دقيقًا موضوعيًّا للنصوص القرآنية. وقد توصل البحث إلى عدة نقاط في هذا المجال، لاجل الابتعاد عن التفسير الخاطئ، ومن أبرزها:

1.أن يكون للمفسر رأي يتناسب مع مفهوم نزول القران من فؤائد الاحكام الشرعية وتطبيقاتها في المجتمع لتكون الثمرة ايجابية.

2.ان يكون التفسير بالرأي معقولا و بطريقة معينه وضرورية، ومتناسبة مع ضرورات الشريعة في المواد التي فيها غموض واختلاف.

3.المبنى المذهبي التفسيري ليس دائما حاكما على المفسر ليتمسك به، ويكون في الغالب اجتهاديا خاطئا

المراجع والمصادر:

القران الكريم..

1-الدارقطني، علي بن عمر(ت995هـ) (2004 م) . السنن، (بيروت، دار الكتب العلمية).

2-الرازي، فخر الدين، (ت ٦٠٦هـ) (1999م) (التفسير الكبير)، (بيروت، إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة).

3-الطبري، محمد بن جرير(310هـ)(2001 م) تفسير الطبري، (تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي) (القاهرة، دار هجر، الطبعة الأولى).

4-الطوسي، محمد بن الحسن(460هـ)، (2016 م) ، التبيان في تفسير القرآن، (بيروت، دار أحياء التراث العربي).

5-عبده، الشيخ محمد (ت1323هـ) (2018 م)، نهج البلاغة، (بيروت، مطبعة دارالجيل).

6-الفيض الكاشاني، محسن(ت1091هـ)، تفسير الصافي، (طهران، نشر مكتبة الصدر).

7-الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، (ت 329هـ) (1995 م) (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى).

8- مسلم، بن الحجاج (ت261هـ)، (2010 م) صحيح، (بيروت، دار الكتب).

9- طعمة، د.بشار معيوف (2025)، الاتساق النحوي في النص القرآني سورة الضحى أنموذجا، نشر هذا البحث في مجلة لارك، المجلد :17 العدد :1 الجزء :1

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية